بسم الله الرحمن الرحيم

الفنون الشعبية وثقافة المستقبل

ان سهولة المواصلات قربت بين البلدان وعززت تداخل ثقافات الشعوب وطغيان ثقافات الاقوياء ماديا على التي للامم الفقيرة وان كانت ثقافتهم اكثر اصالة وامتن عراقة .

يضاف الى ذلك تطور الوسائل السمعية البصرية التي اصبحت تغطي العالم باسره فتدخل العمل الثقافي الى البصائر والآذان بدون استئذان في كل وقت وان ، بما جعل الدول تحتاط لذلك وتعمل على الحفاظ على كيانها الثقافي بواسطة الاتفاقيات الدولية ذات الصبغة الاقتصادية .

ومن البديهي انا اذا اردنا الحفاظ على هويتنا واصالتنا الثقافية العربية التي اغناها التوسع الاسلامي وجعلها تحتل النصيب الاوفر في لغات وتقاليد وفنون الامم التي تشرفت باتخاذ الاسلام دينا والعربية كتابة ناهيكم ان المنطقة الصينية المعروفة بسندبان تكتب حتى الان بالاحرف العربية وتسمي مقاماتها الموسيقية باسماء عربية وقد اوردت نموذجا من ذلك في كتابي مقامات الموسيقى العربية

لذا فان اختيار عنوان ندوتنا الفنون الشعبية وثقافة المستقبل هو عين الصواب لان هذه الفنون هي من صميم اصالتنا التي نمت وترعرعت

عبر الاجيال ،والحفاظ عليها هو الحفاظ علي كياننا الثقافي وتلقينها للشباب هو بمثابة التعقيم الواقي لهم من الذوبان في الثقافات الاجنبية التى تستعمد وسائل لاقبل لنا بالوقوف امامها ولامزاحمتها ،وارجوان نصل في ندوتنا هذه الى اعداد مخطط يضبط لنا ضمان الحفاظ على ثقافتنا وعلى تحقيق الوحدة بين كل العرب .

وقبل الدخول في تفاصيل الموضوع لي اقتراح باضافة كلمة تقليديه على العنوان فيصبح الفنون الشعبية التقليديه وثقافة المستقبل " وذلك لان الموسيقى العربية فيها الشعبي وفيها التقليدى الذى يضم الموشحات والادوار وانواع المعزوفات وكذلك النوبات المغاربية ولم يجمع منه بمصر سوى الاربع مجلدات التى نشرتها اللجنة العليا للموسيقى العربية التي سبقت تاسيس فرقة الموسيقى العربية وقامت بقية البلدان العربية بالجمع الجزئي سواء بالنشر او بالتسجيل لهذا النوع من الفن الاصيل الذى يعرف بالموسيقى العربية او الاندلسية او بالمالوف .

وتهيئة للعمل الفني والعلمي في هذا المجال ارى من الضرورى تاسيس لجنة وطنية للفنون التقليدية والشبعبية بكل قطر عربي تضم بالخصوص الفنانين والحرفيين والجامعيين ومسؤولي الاعلام والسياحة والتنشيط الثقافي تخطط للاعمال وتشرف على انجازها . وتنسق بين هذه اللجان الوطنيه المنظمة العربية للفنون الشعبية التي اقترح تاسيسها في نطاق المنظمة العربية للتربية والثقافه والعلوم وترتبط بالمنظمة الدولية للفن الشعبي لتحقيق الاشعاع العربي والتبادل الفني على الصعيد الدولي ونعمل جميعا على تحقيق فكرة بعث اليوم العالمي للفن الشعبي

تخرج فيه الشعوب بلباسها التقليدى وتقام اثناءه الحفلات والندوات الشعبية ،ويوسم اثناءها ابرز الفنانين والحرفيين الشعبيين وتبث كل انشطة هذا اليوم بجميع وسائل الاعلام

ا ـ تقوم اللجنه الوطنية بالتهيئة لجمع التراث الشعبي وذلك بمكاتبة سلط المحافظات والمدن والقرى لاحضار الشخصيات الادبية والفنية الشعبية في محيطهم ثم يتم الجمع بالكتابة اولا للنصوص مع ضبط هوية الرواه وتاريخ حياتهم ومصادرهم والمناسبات التي يقدمون فيها ادابهم وفنونهم مع وصف الالات والادوات التى يستعملونها وبيان طرق صنعها وكيفية استعمالها .

ب ـ ثم يتم التسجيل السمعي فالبصرى في نفس المحيط مع بيان اسلوب التقديم وهيئة الجلوس والحركات والرقصات وابراز الملابس ومابها من زخرف والوان ومايقدم للفنانين اثناء عروضهم من ماكولات ومشروبات وبيان طرق خلاصهم والمقادير التى يتلقونها في الحفلات وتقديم العناصر الشعبية التى ترافق الفرق مثل مايسمى في بعض البلدان بالوراش وهو الشخص الذى يتلقى الاموال المهداة للفرقه اولصاحب الفرح حسب اختلاف التقاليد ويقوم باشهار اسم الدافعين للاموال مع ذكر صفاتهم الحميده واسم الشخص اوالاسره التي دفع المال لتكريمها ٢ ـ ويستحسن ان يتناول التسجيل الحفلات التي تقام في المناسبات الاجتماعية التي ترتبط بحياة الانسان من المهد

الى اللحـــد على غرار ماقدمـــه لنا المؤلف التونســـي الاستـــاذ الصـــادق الرزقي في كتابه الاغاني التونسيـــة سنـــه 1916 الذى حققنـــاه و نشرنـــاه في نطاق مسؤولياتنا بوزاره الشؤون الثقافيـــة سنـــه 1963

وعندما قدمنا هذا الكتاب في احد مؤتمـــرات المنظمـــه الدوليـــه للتربيـــه الموسيقيـــه بمدينـــة مونتروبسو يسره قال عنه الاستاذ بلاروكوف استـــاذ علـــم الاجتماع الفنـــي بانه اول وثيقـــه لعلم الاجتمـــاع (السسيولوجيـــه) الموسيقـــي

و يتنـــاول التسجيـــل جميع اصنـــاف الفـــن الشعبـــي من معمـــار و بنـــاء ، و مابه من نقـــوش و زليج بانواعـــه ومن ادوات منزليـــة نحاسيـــة وفخاريـــه وحلي فضي و ذهبـــي ومن حياكـــة للحرير والصـــوف والقطـــن ومابهـــا من تطريـــز ، و يتنـــاول ايضـــا الصناعات الخشبيـــه وماتنتجـــه و صناعـــه الجلد في انواع الاحـــذيـــه والمحفظـــات وتجليد فنـــي للمصاحـــف والكـــتب و صناعه البســـه الراس من طرابيـــش و شاشيـــه وانواع العمامات وارتباطهـــا بمختلف الهيئـــات الاجتماعيـــه والعلميـــه . و يبين حلقات الدروس مـــن الكتاتيـــب القرانيـــة الى التعليـــم العالي التقليدى و تقديم الشعـــراء والقصاصين ومايتناولونـــه من الغاز و نكت ومسائل علميـــة في حلقاتهم الشعبيـــة كما يتنـــاول مختلف الطرق الصوفيـــه وماتقدمـــه من تقاليد في قراءه القران المجيـــد وفـــي انشـــاد قصـــة مولد الرســـول الاعظم عليه الصلاة و السلام وقراءه جماعيه للاحزاب الخاصـــه بكـــل طريقـــه ومن اغان و رقصـــات تصـــل بهم الى نوع من الشعو ذات حتى الغيبـــوبـــه . . . ؟

ج ـ اما الحفاظ على هذه الفنون فانه علاوة عن تدوينها ونشرها بشتى الوسائل من كتب ووسائل سمعية بصرية وعرضها بمتاحف خاصة بكل فن فلا بد من ربط هذه الفنون بالمناسبات الاجتماعية لضمان استمراريتها حية متداولة عبر الاجيال وتحقيق المعيش الكريم للقائمين عليها ولا بد ايضا من اعطائها الحظ المناسب في الوسائل الاعلامية في الاوقات الممتازة حتى نجعل الشباب الصاعد يعتز بتناولها والعيش محاطا بها ولا يكون الحفاظ عليها ناجعا الا اذا ادخلناها ضمن برامجنا التربوية من التعليم الابتدائي الى الجامعة وشجعنا القيام باطروحات علمية في شانها واذا اعتبرنا القائمين عليها بالتوسيم وبالتكريم اثناء حياتهم ثم بعدها باسناد اسماء اهل الفضل منهم للشوارع والساحات ودور الثقافة وقاعات العرض وقاعات النزل

د ـ وعرض هذه الفنون جعلناه يتم في تونس في حفلات اسبوعية مثل التي كان يقوم بها المعهد الرشيدي وفي مهرجانات محلية في الارياف والقرى يقدم الممتاز منها في مهرجانات جهوية على مستوى المحافظات التي تبرز الفرق والافراد الذين يشاركون في المهرجانات الوطنية ثم الدولية من مثل :

1ـ مهرجان ليلة القدر في رمضان بمقام الصحابي الجليل سيدى ابي لبابه رضي الله عنه بمدينه قابس وبه مباراة في تجويد القران الكريم .

2 ـ مهرجان المولد النبوى الشريف بمقام الصحابي سيدى ابي زمعة البلوى رضي الله عنه بمدينه القيروان وتجرى فيه مباراة بين الفرق في انشاد القصة المولدية والمدائح الصوفيه وتقام بالمناسبة ندوه علمية حول

موضوع ديني يشارك فيها علماء من مختلف الاقطار الاسلاميه

3 ـ مهرجان دولي للغناء التقليدى (المالوف) بمدينة " تستور التي يقطنها اللاجئون الاندلسيون وتتبارى فيه الفرق من مختلف المحافظات وتحضره فرق ضيفه من مختلف البلدان وتقام اثناءه ندوات علميه فنيه حول مواضيع تهم هذا النوع من الفن .

4 ـ المهرجان الدولي للفنون الشعبيه الذى يقام كل سنتين بمدينه قرطاج ويعم نشاطه اغلب المدن والقرى بتوجيه الفرق الضيفه اليها لتقديم حفلات بها ، وقد عزز هذا المهرجان بعدة ندوات علميه منها ندوة حول نقل الفنون الشعبيه للركح والتي اتخذت عدة توصيات لهذا المجال منها :

1 الحفاظ في العروض على الالبسة والحلي الشعبية الحقيقية

2 تقديم الموسيقى الشعبية بآلاتها التقليديه

3 عدم الاعتماد على التسجيل في العرض

4 الامتناع من ادخال عناصر اجنبية على الاغاني والموسيقي الشعبية بعنوان التهذيب وذلك لان القطعة اذا وقع التصرف فيها بالزياده او التغيير تضيع ملامحها وتفقد اصالتها

5 عدم ادخال خطوات او كرغرافيا اجنبيه على الرقص الشعبي

6 التقليل من اشكال الدائرة في الرقص وتعويضها بنصف دائره ليتلائم ذلك مع العرض على الركح

7 الامتناع من تصوير الحفلات الشعبية في الاستوديو والقيام بذلك في

المحيط الطبيعي لتلكم الفنون مع حضور جمهورها في لباسهم التقليدى ليشكل احد عناصر الحفل

5 ـ مهرجان الفروسية الشعبية وقد بداناه بمدينة عقارب بالجنوب التونسي تجيز فيه احسن الفرسان بالالبسة والسروج المطرزه علاوه عن الجوائز المالية .

6 ـ مهرجان الشعر الشعبي وهو متنقل بين المدن يتبارى فيه الشعراء في المواضيع التقليدية والاجتماعية

هذه بعض المهرجانات الشعبية وهنالك غيرها كثير وتعزز جميعها بمعارض الالبسة والادوات الشعبية التي تباع بالمناسبه باسعار في متناول الجميع

وللعناية بهذه الفنون تنظم كل سنه دورة تدريبية في احدى المدن التي يكون حظها منها ضعيفا . تشتمل هذه الدوره على دروس مكثفة يحضر كلا منها ثلاثة شبان او فتيات من كل محافظة وتتناول : تجويد القران الكريم . وانشاد قصة مولد الرسول عليه الصلاة والسلام في المدائح الصوفية والغناء التقليدى والشعبي ، والعزف على مختلف الالات الموسيقية الوترية والشعبية والنحاسية . والرقص الشعبي . والخط العربي ، والرسم التقليدى . والمسرح وتكوين المناظر المسرحية . وتختم الدوره بحفل يشارك فيه الشبان بما تدربوا عليه وبمعارض لشتى الفنون التى مارسوها اثناء الاسبوع وتوزع على المشاركين الممتازين شهادات تكريم توهلهم للعمل الفني المحلي وتشكل حصيلة هذه الدورة العنصر الاساسي للمهرجانات المحلية التى تشرف عليها لجنة تحكيم وتوجيه . وتقام اثناء هذه الفترة سلسلة من المحاضرات والحفلات يقوم بها ادباء وفنانون بارزون وتنشر حصيلة الدورة في مجلة

دورية

وقد استصدرنا في الستينات قانوناً يحفظ الفن والفنانين من الدخلاء لا يسمح بمقتضاه بالعمل الفني الا لمن احرز على بطاقة الاحتراف التي تسند لمن نجح في مناظرة سنوية بعد التاكد من مستواه الاخلاقي والثقافي

كما يتم الحفاظ على فنوننا الشعبية بوضعها في متاحف لائقة نرى من المستحسن ان تكون في شكل قرى تضم مختلف انواع البيوت مع ابراز اشكالها المعمارية وتاثيث غرفها بالادوات المنزلية الملائمة وابراز ملابس وحلي الرجال والنساء الذين كانوا يعيشون بها على دميات شمعيه تجسد الحياة الشعبية باتم مظاهرها وتعزز بفتح مطاعم في كل متحف تتناول فيها الاطعمة والحلويات والمشروبات الشعبية كما يقام بكل متحف حفل شعبي يومي في موعد محدد تقدم فيه الموسيقى والغناء والرقص والآداب الشعبية بحيث يعيش الزائر الحياة الشعبية في شتى الوانها ويقتني منها البيته وابنائه ما يمتن ارتباطه باصالته وهويته ويحفظ ثقافتنا من الذوبان فيما تفرضه علينا وسائل الاعلام من ثقافات الغير التي لا تتلاءم مع تقاليدنا الاجتماعية والدينية

ونعمل على اشعاع فنونا الشعبية في الخارج باعانة فرقنا على القيام بحفلات بمختلف انحاء المعموره وبادخال العنصر الشعبي بمختلف اصنافه ضمن التبادل الثقافي الرسمي مع الدول الشقيقة والصديقة .

ولو بذلت كل دولة في العالم ثمن قطعة حربية واحدة كل سنة للعناية بفنونها الشعبية وتنظيم المهرجانات التى يلتقي فيها الشبان ليتبادلوا الخبرات الفنية و يعرضوا تراثهم الفني الاصيل تكون قدعززت الاتصال الفني بين هؤلاء الشبان الذى يولد الاحترام المتبادل والمحبة الخالصة وهذا يثمل ابرز عنصر للسلم ويقلص أشباح الكراهية والانانية والطغيان والدكتاتورية . والله المستعان

والسلام

ا . د : صالح المهدى

رئيس المنظمة الدولية للفن الشعبي